﴿ الجزء الاول ﴾ ﴿ المجلد العشرون ﴾

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام عروى و «منارا» كمنار الطريق ﴾

١١ شوال ١٣٣٥ — ١٧ الاسد (ص ٢) ١٢٩٥ م ش ٣٠ يوليو ١٩١٧

فاتحة السنة العشرين للمنار

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى واشكر له توفيقه وتأييده حمدا يوافي نعمه وشكرا يكافئ مزيده ، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله ، ورحمته العامة المرسلة وحجته القائمة على خلقه ، محمد النبي الامي العربي الذي بعث في الاميين ، ليعلمهم الكتاب والحكمة ويجعلهم الأئمة الوارثين ، ويصلح بهم فساد الامم والشعوب المتعلمين وغير المتعلمين ، وعلى عترته آل بيته الطاهرين ، وأصحابه الذين نشروا دعوته بين العالمين ، وعلى التابعين لهم في هدايتهم وهديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد دخل المنار في العام العشرين ، داعياً الى الاعتصام بحبل الله المتين ، والاهتداء بنوره المبين ، والاستمساك بسنة رسوله الامين ، والسير على منهج السلف الصالحين ، — ناهياً عن الأحداث والبدع ، وتقليد الاحزاب والشيع ، — مبيناً أن الخير كل الخير في اتباع من سلف ، وان الشر كل الشر في ابتداع من خلف ، لأن الله تعالى قد أكمل الدين فلا يقبل زيادة كمال ، فالزيادة فيه كالنقص منه خزي وضلال ، وانما الناقص الذي يحتاج دائما الى الاكمال والاصلاح ، ما كان من أوضاع البشر عرضة للنقص والفساد ، — مثبتاً أن ضعف الشعوب الاسلامية ، انما جاء من عملهم بعكس هذه القضية ، أعني الابتداع في الامور الدينية ، واتباع من قبلهم في الامور الدنيوية . فالأمم في ارتقاء دائم ، وهم في جمود ملازم ، غلب عليهم الجهل المركب فهم للعلم يدعون ، ورزئوا بالفقر المدقع وهم في الدنيا طامعون ، وخنعوا للضيم والذل وهم معجبون متكبرون ، وخضعوا لظلم المتغلبين وهم بالملك والسيادة مفتونون ، (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ)

خسروا أنفسهم فخسروا كل شيء ، وهل خسران النفس ، الا فقد استقلالها في الفهم والعلم والحكم ؟ وتقليد الآباء والاشياخ المتأخرين ، في جميع أمور الدنيا والدين ؟ فالتحقيق انهم مقلدون حتى في الابتداع ، لانهم فقدوا ملكة الاستنباط والاختراع ، وقد ساروا بحسب الظاهر على الطريقة الثابتة بالعقل والاختبار ، وهي كون علوم المتأخرين وفنونهم أجدر بالثقة والاعتبار ، سنة الله في التدريج والارتقاء ، على أنهم يعتقدون بحق أن متقدمي هذه الامة خير من متأخريها في جميع العلوم والاعمال ، لان

الخلف لم يسيروا على سنة السلف في الاجتهاد والاستقلال ؛ ولو ساروا عليها لفاقوهم في كل ماهو من كسب الناس . وهم انما يقلدون المتأخرين، لانهم لايرون أنفسهم أهلا لاتباع المتقدمين ، اذ يزعمون أن المتأخر أضعف من المتقدم عقلا وفهما، وربما اعتقدوا أنه أقل قوة وأنحف جسما، وأن هذا التفضيل منحة إلهية وهبية، لايمكن ادراكه بالاسباب الكسبية، غافلين عن سنة الله تعالى في سائر الامم والاجيال ، وسبق المتأخرين للمتقدمين في جميع العلوم والاعمال ، حتى ان الله تعالى سخر لمراكبهم الهواء ، كما سخر لها الماء ، وسخر لها من البحار لججها وأعماقها، كما سخر لها متونها وأمواجها ، بل سخر الله تعالى لهم ما في السموات وما في الارض ، فما كان مسخرا لغيرهم بالقوة صار مسخَّرا لهم بالفعل . فما بال جماهير المسلمين لايسمعون ولا يبصرون، ولا ينظرون ولا يتفكرون، (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ؛ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

كل ما هو مسخر للبشر ، وكل ما هو من كسب البشر ، فهو قابل للارتقاء ، اذا لم يجمد الابناء فيه على ما ورثوه عن الآباء . وكل ما ينفع الناس من العلوم والفنون والاعمال ، فهو مما يتناوله كسبهم وتصرفهم بمقتضى الاستعداد الخاص والتسخير العام ، الا الدين الإلهي ، والوحي السماوي ، وقد أكمل الله لنا الدين، كما ثبت بنص الكتاب المبين ، فما بالنا قد ابتدعنا فيه كثيرا من الشعائر، كمواسم الايام الفاضلة والموالد، وكثيرا من العبادات التي لا أصل لها من السنة والكتاب ، كأذكار أهل الطرق وما استحدثوا من الاوراد والاحزاب ؛ بل ما بالنا نبني المساجد على ما

تشرّف من القبور ، وتوقد عليها السرج والشموع ؟ ونحن نعلم أن فاعلي ذلك ملعونون على لسان الرسول، بل ما بالنا نطوف بهذه القبور كما نطوف ببيت الله ، وندعوها مع الله أو من دون الله ، ونحن نعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ، ان هذا عبادة لها من دون الله؟ أنتبع في هذا عمل الآباء المتأخرين، ونحن نتلو ويُتلى علينا قول الله تعالى في المشركين، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ؟)

إنا لندعو الناس الى عقيدة السلف ونحن بها موقنون ، ونرشد من بلغته الدعوة الى سيرتهم الدينية ونحن على طريقتها ان شاء الله مستقيمون؛ وانما نورد في باب التفسير وغيره من المنار، بعض تأويلات الخلف للآيات والاخبار؛ وما قد يخالف مذهبهم من الآراء العصرية ، وخاصة في مقام الدفاع عن القرآن والسنة النبوية ، لأن الضرورة ألجأت اليها ، بتوقف إقامة الحجة او دحض الشبهة عليها، فان المنار ليس خاصا بالمذعنين للكتاب والسنة من المؤمنين ، بل يكتب لهم ولغيرهم من المبتدعين والمنافقين والكافرين ، ومنهم المنكر الجاحد ، والمجادل المعاند، ومنهم المشتبه المغرور بشبهته ، والمرتاب المتردد في ريبته، وحسبنا من الفلج أن نقنع بتأويل الخلف ، من تعذر اقناعه بتفويض السلف ، وأن ندحض الشبهة برأي جديد ، اذا أعيا دحضها برأي تليد، اذ يكفي في صحة الايمان الجزم بأن كل ما جاء به الرسول عن ربه فهو حق ، وفي صحة الاذعان موافقة السلف في مسائل الاجماع العملية وما لا يحتمل التأويل من النص، ولا حرج في دين الفطرة فيما اقتضته الفطرة من تفاوت الافهام ، مع صحة

قواعد الايمان وإقامة أركان الاسلام ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقر أصحابه على مثل ذلك في مسائل الأحكام ، كتاركِ الصلاة والمصلي بالتيمم للجنابة ، والمختلفين في صلاة العصر يوم بني قريظة .[1] ورب فهم جديد ، يؤيد دين الحق أعظم التأييد ، ومن مزايا القرآن انه لا تنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، وان من آياته ما يظهر في زمان دون زمان ، وهل يظهرها الا افهام أهل العرفان ، الذين هم حجة الله في أرضه ، على الجاهلين والجاحدين من خلقه ، ولن يخلو عنهم عصر من الاعصار ، وان خلت منهم بعض البلاد والامصار ، وكم من عالم ينتفع بعلمه الغائب البعيد ، ويحرم منه القريب العتيد (قُلْ فَلِلَّهِ الحجةُ البالغةُ فلو شاء لهداكم أجمعين)

تلك دعوة المنار ، التي رددت صداها الاقطار ، فكانت كالبرق المبشر بما يتلوه من المطر ، في نظر سليمي العقول صحيحي الفطر ، وكالصواعق المحرقة على أهل البدع ، ومتعصبي الاحزاب والشيع ، وقد آذانا لأجلها الظالمون فصبرنا لله بالله ، ولم نكن كمن أوذي في الله بجعل فتنة الناس كعذاب الله ، وجهل علينا بعض أحداث السياسة المغرورين ، وبعض أدعياء العلم الجامدين ، فقلنا « سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين » وكاد لنا أعداء الدعوة كيدا خفيا ، أضرّ بنا ضررا جليا ، اذ حجب المنار عن كثير من قرائه الاخيار ، وحرمنا بذلك وبغيره كثيرا من المال ، وحسبنا أن حمد الدعوة كل من عرفها من طلاب الاصلاح ، وأهل الروية والاستقلال ، وأما الازهريون خاصة ، فقد كانوا أزواجاً ثلاثة ، فقليل من الشيوخ وكثير من الشبان ، يرون أن المنار من ضروريات الاسلام

(١) الاول في سنن النسائي والثاني في الصحيحين

في هذا الزمان، وكثير من الشيوخ والشبان يكرهون منه حمد الاستقلال وذم التقليد، ورمي جماهير علماء العصر بالجمود والتقصير، والسواد الاعظم منهم مشغولون بأمور معيشتهم، وبمطالعة دروسهم ومناقشات طلبتهم، عن النظر في مثل المنار لتقريظ او انتقاد، وعن كل ما يتجدد في الدنيا من إصلاح وإفساد؛ وقد دخل المنار في السنة العشرين، ولم ينتقده أحد من الازهريين، الا انه قام في هذا العام شاب متخرج في الازهر، فنشر في بعض الجرائد الساقطة مقالات سب فيها صاحب المنار وكفّر، بانيا ذلك على زعمه أنه أنكر كون آدم أبا لجميع البشر، على ان المنار قد صرح باثبات هذه الابوة تصريحات آخرها ما في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر، وزعمه أنه فضل شبلي شميل على الخلفاء الراشدين، ويعلم كذب هذا الزعم مما نشرناه في شميل من ترجمة وتأبين، ومن لا يزعه هدي القرآن، عن السب والكذب والبهتان، قد يزعه عقاب السلطان، لهذا رفع أحد كبار المحامين عنا أمر هذا الطعن الى محكمة الجنايات، بعد ان أنذرنا بذلك كاتب المقالات، ونصحنا له بلسان بعض ذوي رحمه وصحبه، بأن يستحلنا تائبا من ذنبه، فلم يزده ذلك الا اصرارا على الذنب، وتماديا في الطعن والسب، ولكنه جنح في المحكمة للسلم، وطلب هو وصاحب الجريدة من رئيسها الصلح، على ان يعتذرا عما اتهما به من المطاعن الشخصية، ويعترفا باحترام عقيدة صاحب المنار وآرائه الدينية، وأمضيا عبارة في ذلك أثبتت في محضر القضية. وقد قبلنا ذلك منه وكان خيرا لهما لو فعلاه من تلقاء أنفسهما، على أنهما عادا الى مذيانهما، ولا قيمة عندي لمثل هذا الكلام، فانه مما يقال لصاحب سلام، وانما ذكرناه في

فاتحة المنار، التي نشير فيها عادة الى ما تجدد في تاريخ الاصلاح، تمهيداً لذكر ما قيل انه ترتب على تلك القضية، من تأليف جمعية أزهرية، لاجل البحث عن أغلاط المنار الدينية والعلمية، وبيانها للناس وللحكومة المصرية؛ ذكرتْ ذلك الجريدةُ التي وقفت نفسها على الطعن في صاحب المنار، متوهمة انه سيترتب عليه ابطال المجلة أو اخراج صاحبها من هذه الديار، لان عند أعضاء هذه الجمعية من حقائق العلوم الازهرية، ما ليس عند صاحب المنار الذي تلقى العلم في البلاد السورية ؛... فنقول للواهمين، ولمن يمدونهم في غيهم من المغرورين: انا نعلم من كنه علم الازهر ما لا تعلمون، فاعملوا على مكانتكم إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون (٩ : ١٠٦ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

إننا ندعو الى الله على بصيرة، ونكتب ما نكتب عن علم وبينة، ولكننا كغيرنا عرضة للخطإ والغلط، كما هو شأن غير المعصومين من البشر، فلهذا ندعو قراء المنار في كل عام، الى أن يكتبوا الينا بما يرونه فيه من الاغلاط والاوهام، لننشره فيه، فيطلع عليه جماهير قارئيه، وانا لنتمنى أن تؤلف لجنة من علماء الازهر، تقرأ مجلدات المنار التسعة عشر، وتحصي ما تراه من الاغلاط المتفق عليها، بقدر ما يصل اليه علمها وفهمها، وان تحرى في ذلك ما يليق بكرامة أهل العلم، من صحة النقل والتروي في الحكم، واجتناب الطعن والبذاء، والسخرية والاستهزاء، واننا نعد ذلك اذا سمت اليه همة بعض الازهريين، أعظم خدمة للمنار يخدم بها العلم والدين، ونعد بأن ننشر لهم ما يكتبونه فرحين مغبوطين ؛ مقرين إياهم

على ما نراه فيه من الصواب، مبينين ما نراه من الخطإ مع التزام الآداب، وترديد عبارات الحمد والشكر، التي تبقى ببقاء الدهر، ولثواب الله خير للذين يصلحون في الارض ولا يفسدون، والذين هم على البر والتقوى يتعاونون (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وإننا على ضعف أملنا بتحقق تلك الأمنية، واحتقارنا لكل ما يكتب بجهالة وسوء نية، ليحزننا أن يقوم في الازهر بعض علمائه، ورئيس جمعية من جمعياته، ينتقم ممن يقاضي بعض أصحابه، بافتراء الكذب عليه،[1] ونسبة ما يقاله عن غيره إليه،[2] وتحريف آيات القرآن، استدلالا بها على ما رماه به من الكفر والفسوق والعصيان،[3] بذلك الكذب والبهتان، الذي زاد فيه على ما سبقه إليه ذلك الضمان، وإننا لنكرم كلا من المنار والازهر بعد ذكر اسمه، وعسى ان يثوب الى رشده ويتوب من إثمه، (٤٩ : ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ — ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ. وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

كتبه مصنع المنار: السيد محمد رشيد رضا

---

(١) يعني ان صاحب المنار كان ان قام عليه العلماء من سلالة الغزو دولته ليس أبا جميع المنار — بهذا الكذب والافتراء — مدعيا أنه عصر في حياته ألف المنار كتب شميل وهذا كذب مفترى أيضا (٢) مراده بهذا ان صاحب المنار تقولا في مسألة الايمان وفي تكفير من يحكم على السارق بغير الحد الذي ذكره الله وفي الاول من معقول المنار لا من قوال صاحبه بل مخالفة عما (٣) استدل آيات سورة الممتحنة في النهي عن موالاة أعداء الله على حد ما تدل عليه وأهمل ما قيدته به السورة من كونه فيمن قاتلونا في الدين الخ